إِنَّمَا الكَذِبُ بِضَـاعَةُ الجُبَنَاءِ
وَأَدْعِيَاءِ العِلْمِ وَالحَقِّ
لاَ مَنْ سَارَ عَلَى المَنْهَجِ الوَاضِحِ السَّلَفِيِّ الحَقِّ

وَتَتَضَمَّـنُ:

التَّعْلِيقَة الصَّرِيحَة

عَلَى رِسَالَةِ الشَّيْخِ السُّحَيْمِيّ وَزِيَارَتِهِ لِلسُّودَانِ الأَخِيرَة

وَيَلِيهَا:

الرَّدُّ الكَاشِف عَلَى المَدْعُو د.عَارِف الهَارِف

وَفِي طَيَّاتِهِ:

مُوَاصَلَةُ التَّعْقِيبَات

عَلَى بَعْضِ مَا كَتَبَهُ د.عَارِف الرِّكَابِيّ السُّودَانِيّ مِنْ مَقَالاَت

بِقَلَم

نزار بن هاشم العبَّاس

خريج الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النبويَّة

والمشرف على موقع راية السَّلف بالسُّودان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الحريص على المؤمنين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛

فقد يسَّر الله وحده لي التنبيهَ والتعليقَ على زيارة فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن سعد السحيمي –حفظه الله– الأخيرة للسودان المنشور بموقع راية السلف بالسودان، وما ذلك إن شاء الله إلا حرصاً على صفاء دعوة الحق السلفية الصافية وصيانة الشباب من الانحراف عنها –في بلاد السودان وغيرها– إلى ما يخالفها من الدعوات الأخرى والتي يرفع بعضها شعار وراية السلفية والسنة لكنهم للأسف الشديد يخالفونها حين تطبيقها والدعوة إليها عمليّاً (وعلميّاً في أحيان أخرى)؛ إما بقصدٍ من هوى، أو بجهلٍ، أو تقليدٍ أعمى، أو انخراط مخالفيها من دعاة أو أفراد الجماعات الحزبية كجماعة القطبية السرورية فيها الذين يتقمَّصون ثياب السنة، أو تغيُّر فئامٍ من جماعات الدعوات السُّنية وتبدُّلهم وتحوُّرهم فيتغير بهم وبسببهم مسارُ منهج دعوتهم الذي تبنَّوه باسم السنة والسلفية.

ولذا تجد كثيراً من هذه الجماعات والجمعيات والمنظَّمات كما بيَّن علماؤنا الأكابر كالشيخ العلامة الإمام ربيع بن هادي المدخلي –حفظهم الله– تبدأ بالسلفية والسنة ثم تتحوَّل وتتحوَّر؛

قال الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي –حفظه الله–: «قد بيَّنَّا لهم هذا، الجمعيات ما تقوم جمعيَّة باسم السلفية إلا وتسقط على أمِّ رأسها. والسعيد من وُعِظَ بغيره. الجمعيات في العالم بارك الله فيك، عندكم في بريطانيا جمعية أهل الحديث، عندكم في

السودان جمعية أنصار السنة وجمعية ثانية[1]، وفي مصر جمعيات، كلها تهاوت وسقطت على أمِّ رأسها، ينسَون العلم يكون همُّهم الدنيا وهمهم السياسة. فتجرَّدوا لله تبارك وتعالى من هذه الأشياء.

والله مجرَّب إنَّها ما قامت جمعيَّة وأتحدَّاكم أن تأتوني بجمعيَّة ثابتة الآن على المنهج السلفي؛ لأنَّ هذه الجمعيَّات تكون أهدافها دنيويَّة وسياسيَّة، مطامع –بارك الله فيك– وإن لبَّسوا على الناس، لكن هذه تُوَاجَه –بارك الله فيك–» [لقاء مع بعض طلبة العلم من ليبيا].

وقال كذلك –حفظه الله–: «أنا عندي معرفة بالجمعيات في داخل البلاد هذه وخارجها، بارك الله فيك، ما قامت جمعيَّة سلفيَّة في مصر وفي السودان أو في اليمن أو في غيرها من البلدان إلا وانحَرَفَتْ!؛ تُصبِحُ من أهمِّ أهدافها: التنافس على الرئاسات! والتنافس على الأموال! ثمَّ النهاية: الضياع والانحراف البعيد! وأقول لكم: ((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)) فدعوةُ رسول الله ما انطَلَقَت من جمعيَّات!! انطَلَقت من مسجدٍ، ثم من مساجدَ أخرى، ثمَّ انتشرت فملأتِ الدنيا، وفَتَحَ الله بها الدنيا، ثمَّ السلف الصالح من أئمة الحديث والفقة والتفسير ما كانوا ينشرون العلم إلا من خلال المساجد ومن بيوتهم، ونفع الله بهم، و امتدَّت الدعوة السلفية على أيدي هؤلاء حتى وَصَلَت إلينا وهي على أحسن ما يكون، ثمَّ لـمَّا تداوَلَتْها الجمعيات ضاعت وتمزَّقت!!» [لقاء هاتفي مسجَّل].

ولهذا التبدُّل والتحوُّر عن السلفية الواضحة أسبابٌ كثيرة أشرت إلى بعضها سابقاً –سيأتي إذا يسَّر اللهُ بيانها في كتابةٍ أخرى إن شاء الله تعالى– كانت من أسباب تغيُّر جمعية الكتاب والسنة الخيرية بالسودان وتغيُّر غيرها من جمعيات العالم وجماعاته المنتسبة إلى السنة؛

([1]) وهي جمعية الكتاب والسنة الخيرية بالسودان كما أخبره بذلك أحد حاضري مجلسه وأَقَرَّه فضيلتُه.

هذا ما حملني ودفعني إبراءً للذمَّة وبياناً للحقِّ ونصحاً للخلق -إن شاء الله الذي لا تخفى عليه سبحانه خافية- التعقيب والتعليق على زيارة شيخنا الوالد صالح السحيمي -حفظه الله ووفقه لكل خير- الأخيرة للسودان حرسها الله ونزوله على جمعية الكتاب والسنة الخيرية وكليتها العلمية بجبرة.

وقد ذكرتُ فيما كتبتُه من تعليقٍ وتنبيهٍ على زيارة فضيلة الشيخ الدكتور صالح السحيمي -حفظه الله تعالى- أنني سأعلِّق على ما أرسله على هاتفي الجوَّال من كلامٍ (وهو عبارة عن رسالتين) بعد رجوعه للمملكة العربية السعودية -حرسها الله- والتي أرسلها من ثمَّ إلى المدعو د.عارف الركابي -بحسب ما ذكر الركابي- والتي وَصَفَني في إحداها الشيخ -وفقه الله تعالى للحق والصواب- بأنّني كذَّابٌ أشر -أعوذ بالله-.

فما كان من المدعو عارف هذا -أصلحه الله- إلا الامتطاء والتسلُّق على هذه الرسالة وهذا الوصف والاستئساد به وبها -بزعم دفاعه وفراغ صبره- عن فضيلة الشيخ السحيمي؛ فكَتَبَ ردَّاً متهافتاً كَتَبَه بقلم الغيظ والتشفِّي والتشويه والاحتقار والجُبن، ما كَتَبه -لعلمي به وحاله- إلا للدفاع عن نفسه -بالباطل والهوى بأسلوب الموازنات المتحايل على الحقائق وقلبها- ردَّاً على تعقيبي عليه (التعقيبات على بعض ما كتبه د.عارف الركابي السوداني من مقالات) الذي كتبتُه قبل ما يقارب سنتين، وبأدنى تأملٍ من أيِّ قارِيءٍ فطنٍ في كلامه وسياق قَيْء قالِهِ سيصل -إن شاء الله- إلى هذه الحقيقة والنتيجة، ووَسَم ما سوَّده بـ(نزار هاشم القراءة بالمقلوب والفهم المعطوب والافتراء الغاشم). فكتبت -مستعيناً بالله وحده- هذه الكتابة وسميتُها في جملتها:

(إِنَّمَا الكَذِبُ بِضَاعَةُ الجُبَنَاءِ وَأَدْعِيَاءُ العِلْمِ وَالحَقِّ لاَ مَنْ سَارَ عَلَى المَنْهَجِ الوَاضِحِ السَّلَفِيِّ الحَقِّ)

وجعلتها على قسمين وجزءين:

الجزء الأول هو:

التَّعْلِيقَةُ الصَّرِيحَةُ

عَلَى رِسَالَةِ الشَّيْخِ السُّحَيْمِيّ وَزِيَارَتِهِ لِلسُّودَانِ الأَخِيرَة

والجزء والقسم الثاني بعنوان:

الرَّدُّ الكَاشِف عَلَى المَدْعُو د.عَارِف الهَارِف

وفي طيَّاته:

مُوَاصَلَةُ التَّعْقِيبَات

عَلَى بَعْضِ مَا كَتَبَهُ د.عَارِف الرِّكَابِيّ السُّودَانِيّ مِنْ مَقَالاَت

سائلاً الله العظيم الحي القيوم أن يجعلها لوجهه الكريم خالصةً وأن ينفع بها.

التَّعْلِيقَةُ الصَّرِيحَةُ
عَلَى رِسَالَةِ الشَّيْخِ السُّحَيْمِيِّ وَزِيَارَتِهِ لِلسُّودَانِ الأَخِيرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم

أما بعد؛

فإنه بعد وصول فضيلة الشيخ د.صالح السحيمي –حفظه الله ووفقه لكل خيرٍ– إلى السودان ونزوله على كلية جبرة التابعة لجمعية الكتاب والسنة الخيرية وسؤاله عني بحسب ما أخبرني به المبلِّغُ والناقلُ عنه –أصلحه الله– من خلال اتصالٍ هاتفيٍ بتأريخ: ٢٢/شوال/١٤٣٥هـ؛ خلصتُ –مع التنسيق مع المبلِّغ– إلى أن أجلس وحدي مع فضيلة الشيخ السحيمي في محل إقامته للسلام عليه ومناصحته حول زيارته ومنزله هذا، ثم بدا لي بعد استخارة الله تعالى ومشاورة من شاورتُ ألاَّ أجلس مطلقاً، ثم أراد الله أن قَدَّرَ لي سفراً خارجَ العاصمة (الخرطوم) فوجدتُ عدة اتصالاتٍ من منسِّق الجلسة وأنا على متن السفر، فأرسلتُ له هذه الرسالة بنصِّها حين أفاد برسالةٍ بموعدٍ للجلسة:

[سلامٌ عليك.... أنا في سفرٍ بالباص خارجَ الخرطوم، وقد راجعتُ نفسي في جلوسي مع الشيخ صالح –حفظه الله– مع شوراي لبعض الأخيار؛ لأمورٍ سأكتبها في مقالٍ عما قريب في (موقع راية السلف بالسودان) حول زيارة الشيخ صالح هذه للسودان. وقد حذَّر كما تعلم الإمامُ ربيع والعلامة الجابري والعلامة مُحَمَّد بن هادي حفظهم الله من هذه الجمعيات وهم خُبَرَاء نَصَحَة حسيبهم الله تعالى وهم مُقَدَّمون في هذا الباب، ولم يكترث الشيخ صالح لهذا كما لم يكترث في أمر إحياء التراث. والشيخ يعلم أن هذه الجمعية قد

تغيرت وتبدَّلت، بل يكفي سوءاً أن الشيخ نَزَل في ذات منزل المدعو الطيار!! فهل هذا يخدم الدعوة السلفية الصافية ويحفظ شباب السودان وغيرهم من التيه والاضطراب والتشويش عليهم؟!! ويؤسفني جداً أن يضع فضيلة الشيخ صالح نفسه في مكانٍ كهذا، ناهيك عن تدريسه لكتاب (حلية طالب العلم) لبكر أبو زيد المادح لسيد قطب والطاعن في الشيخ ربيع وعامة السلفيين!! وكم سيكون في هذا من إشكالٍ على الشباب الذي لا يعي وخدمةٍ لأهل البدع والضلال؟! لكن لله الحكمة البالغة والله المستعان. فعذراً فإنَّ الأمر لا يخصُّني في ذات نفسي وإنما هو أمرٌ شرعيٌّ دعويٌّ عام سيسألنا الله عز وجل عنه، وفقك الله. وأنت بالخيار فيما كتبته لك أن تحتفظ به لنفسك أو تُطْلِع الشيخ وفقه الله وغيره عليه، والسلام عليك.

تنبيه: قل للشيخ: قد لبَّسوا عليك وقلبوا لك الأمور، ولعل شيخنا يذكر أمر مهران[٢] وصاحبه[٣] وكذبهما عليه بلا حياء ثم عَلِمَ الشيخ حقيقة الأمر].

هذه هي الرسالة بقَضِّها وقَضِيضها -كما يقال- كما تراها أيها القاريء -وفقك الله لمايرضيه-.

ثم أرسل الشيخ صالح -حفظه الله ووفقه للخير- بعد رجوعه إلى المملكة العربية السعودية -حرسها الله- رسالتين على هاتفي الجوال:

• الرسالة الأولى: «السلام عليكم يا بني اطلب العلم وعلمه الناس ودع عنك بنيات الطريق واتقوا الله فيما وقعتم فيه من تفريق السلفيين وكف عليك لسانك ولا تحرم الناس من الخير إذا جائهم من يعلمهم الخير واشهد على مثل الشمس في رابعة النهار وأما

(٢) كان من أعضاء الجمعية وفي مكتب دَعوَتِها، ثم انتقَل واستقرَّ أخيراً (وإلى الآن) مع عبد الحي يوسف السروري القطبي وقناته المسمَّاة زعماً (طيبة).

(٣) وقد خَلَفَه إلى الآن في ذات المكتب بهذه الجمعية.

تقليدك بعض الذين يصنفون إخوانهم والتحذير من السماع لبعض المشايخ السلفيين فسوف تسأل أنت وإياهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم».

• الرسالة الثانية: «السلام عليكم طالب العلم لا يكذب وقد كذبتم علي بأربع كذبات:

١- زعمك أني مع إحياء التراث. ٢- زعمك أني نزلت منزل الطيار. ٣- زعمك أني أؤيد الحزبيين. ٤- زعمك أن ابن رمزان نصحني. أما تهديدك بمقال عن فضح الدورة فافعل ما بدا لك ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وقفوهم إنهم مسئولون وعند الله تجتمع الخصوم ورحم الله امرءا عرف قدر نفسه».

وهذا نصُّهما.

فأقول وبالله وحده التوفيق والسداد -تعليقاً مختصَراً- في نقاط:

• نعم فضيلة شيخنا -حفظك الله-؛ طالب العلم لا يكذب إن شاء الله تعالى؛ لأن الكذب مَهْلَكةٌ ومهواة وليس من أخلاق العلم ولا الرجال، وأنا لم -ولن- أكذب عليك ولا على غيرك ما بقيتُ وحييتُ إن شاء الله، ولا أعرفه بل أحاربه وأحارب أهله من أهل البدع والأهواء والضلال -الذين يتخذونه وسيلةً وبضاعةً لترويج باطلهم وللطعن والإسقاط لأهل الحق- كغيري من طلاب العلم السلفيين السائرين على منهج الدعوة السلفية وعلمائها الأجِلَّة -حفظ الله حيهم ورحم ميتهم وأجزل ثواب وأجر الجميع-.

• أما ما ادَّعيتَه عليَّ فضيلة الشيخ -وفقك الله- من كذباتٍ عليك فليست بكذباتٍ وإنما هي حقائق وبينات؛ فإنك:

(١) لم تكترث لكلام الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي -حفظه الله- قديماً حينما حذَّر من إحياء التراث الكويتية من قبل أكثر من عشرين عاماً؛ فكنتَ تحاضر

عندهم برغم ذاك التحذير، نعم حين بَدَتَ الأمور وظهَرت وتكشَّفَت حقائق إحياء التراث لكل ذي عينين تركتَها وباعدتَها، وأنت فضيلة الشيخ –وفقك الله– بذات المسار لم تكترث لكلام الشيخ العلامة ربيع والشيخ العلامة عبيد الجابري والشيخ العلامة مُحَمَّد بن هادي المدخلي –حفظهم الله– في شأن هذه الجمعيات كلها ومِن ضِمْنِها هذه الجمعية وكليتها التي تعرِفُ شأنها جيداً بل قاطعتَها وتركتَها فترةً من الزمان تقارب ستة أعوامٍ؛ فلَم تكترث لكلامهم في هذه الجمعيات وتُبَادِر بمفاصلتها حفاظاً على الدعوة السلفية وشبابها وإنقاذاً للمسلمين وشبابهم خاصة الذين ضَيَّعَتْهُم ومَيَّعَتْهُم هذه الكيانات بعيداً عن الدعوة السلفية الواضحة النقية، بل هذا ما صَرَّحْتَ به فضيلتُك بنفسك –وفقك الله– في نصِّ رسالتك التي نقلها عنك المدعو عارف الركابي حيث ذكرتَ: «لقد حذر مني مشايخ وإخوة أعرفهم بأسمائهم من عَقْد دورات لي في أوروبا والمغرب والجزائر وأخيراً السودان» إِذَن من المشايخ السلفيين –الحريصين على نقاء الدعوة السلفية وعدم مَزْجِها وحَشْرِها فيما يخالفها ويعكِّر صفوها ويبلبل شبابها– من لامَكَ ولم يَرْتَضِ منازلك هنالك وعاتَبَكَ وأنت فضيلة الشيخ لا تكترث ولا تبالي بنصحهم وبيانهم للأسف الشديد!! بل أَنْزَلْتَهم منزلة الظالمين ووَصَفْتَهم بالظلم، وهذا منك حقيقة الظلم لهم ولطلابهم فضيلة الشيخ –وفقك الله للخير–، وهم بذات الحرص على السلفية ونقائها وأبنائها –حسيبهم الله– حذَّروا ويحذِّرون من الدكتور إبراهيم الرحيلي وفكره وأنت فضيلة الشيخ –وفقك الله– لا تبالي ولا تكترث بل تدافع عن الرحيلي بلا بينةٍ ولا حجةٍ وتصف ناقِدِيه –بالحجة والبرهان– بالكذب أيضاً!! فهذا ما عنيتُه وقصدتُه –والله عليمٌ بذات الصدور– ويفيده سياق كلامي في رسالتي؛ فليس كذباً والحمد لله لمن تأمَّلَ وكان مُلِمَّاً بتفاصيل الأمور والتاريخ.

(٢) أما قولك فضيلة الشيخ: «زعمُك أني نزلت منزل الطيار»؛

فنعم قد نزلتَ فضيلة الشيخ –وفقك الله– منزل الطيار لا محالة؛ فأين نَـزَلَ الطيار وأُعْلِنَ له برامجه ونشاطه؟!! أليس في جمعية الكتاب والسنة الخيرية؟!! وإِنْ كنتَ يا فضيلة الشيخ –وفقك الله– نزلتَ على هذه الكلية؛ لأن هذه الكلية تابعةٌ بلاريبٍ وتردُّدٍ لجمعية الكتاب والسنة الخيرية، لكن من تلبيسات بعض منسوبي هذه الكلية أنهم يقولون إنَّ الكلية لا علاقة لها بالجمعية!! ونحن نسأل: لِمَ هذا القول ولِمَ هذا الفصل بين الجهتين؟! وما أهدافه؟!! ولِدَحْضِ هذا التلبيس أشير للآتي:

١/ هذه الكلية في الأساس كانت معهداً (المعهد العالي للدراسات الشرعية) تابعاً لهذه الجمعية، ثم تحوَّل بعد ذلك لهذه الكلية، ثم بعد إنشاء الكلية أُعِيدَ ذلك المعهد من جديدٍ داخل دائرتها.

٢/ مَن أَسَّس هذه الكلية وفي عضويتها ومالِكِيها –إلا قلة– هم أعضاءٌ ومؤسسون لجمعية الكتاب والسنة الخيرية.

٣/ مَن يشارك في برامج هذه الجمعية الدعوية مجموعةٌ من أعضاء ومدرِّسي هذه الكلية.

٤/ لِمَ يدافِع بعض أعضاء هذه الكلية كعميدها المدعو د.صلاح الأمين وغيره عن هذه الجمعية حتى هذه اللحظة؟؟!

٥/ ولِمَ لا يصرِّحون ويصدعون وينشرون في الملأ بأنَّ الكلية لا علاقة لها بهذه الجمعية على الإطلاق؛ لِمَ؟!!

٦/ لِمَ لا يبيِّن من يلبِّس على الشباب –ومن لا يعي ولا يُلِمُّ بالتاريخ والماضي والتفاصيل– الأسباب والمبرِّرات التي انْفَصَلَت لأجلها الكلية عن الجمعية إن كان صادقاً واضحاً وشجاعاً جريئاً في الحق، وإلا فَلِمَ هذا التبري والفصال المزعوم؟!!

٧/ نَقَلَت جمعية الكتاب والسنة الخيرية وأَعْلَنَت دورة فضيلة الشيخ صالح السحيمي من خلال موقعها الإلكتروني ولم تتبرأ من هذه الكلية وتصرِّح بفصالها. وبهذا

وغيره يظهر أنَّ ما ادَّعاه فضيلة الشيخ –وفقه الله– من الكذب عليه بأنه نَزَل منزل الطيار مجرد دعوى واهية وأنه لا محالة نَزَل هذا المنزل، بل الشيخ نفسه زكى أفراداً من هذه الجمعية فضلاً عن غيرهم للأسف الشديد.

(٣) وأما قول الشيخ ودعواه –وفقه الله–: «زعمك أن ابن رمزان نصحني»؛ فأقول:

أنا لم أذكُر في رسالتي هذه –كما ترى– أمرَ فضيلة الشيخ ابن رمزان –وفقه الله وحفظه– وأمرَ مناصحته للشيخ صالح –وفقه الله–، ولكي تكون أيها القاريء –بصَّرَكَ الله بالحق– على حقيقة الأمر قِفْ مع هذه النقاط:

١– حين علمتُ خبر دورة الشيخ ونزوله على الجمعية خاطبتُ مشايخنا السلفيين –حفظهم الله– بالمملكة العربية السعودية –حرسها الله وسائر بلاد المسلمين– بهذا الشأن طالباً ملتمساً منهم مناصحة الشيخ وثَنْيِهِ عن الحضور وهذا المنزل لأنه يُخْشى منه فتنة الشباب –الذي لا إلمام له بالحقائق ونسعى بحول الله إلى تبصيره بالسلفية الواضحة– والتشويش عليهم.

٢– ومن هؤلاء المشايخ الأجِلَّة فضيلة الشيخ ابن رمزان –حفظه الله– لأنه جزاه الله خيراً على إلمامٍ ومعرفةٍ بحقائق هذه الجمعية التي كان يزورها وينزل عليها –قديماً قبل التغيير وكلام بعض مشيخة الدعوة السلفية الخبراء فيها وغيرها– مع فضيلة الشيخ صالح السحيمي نفسه –وفقه الله–.

٣– فلما اتَّصَلَ الأخ (منسِّق الجلسة مع الشيخ صالح السحيمي) أخبرتُه بمخاطَبَتي هذه لمشايخنا ومِن ضمنهم فضيلة الشيخ ابن رمزان –حفظه الله–، وقلت له (أي للمنسِّق): إن الشيخ صالحاً يعرف حال هذه الجمعية وانْقَطَع عنها فترةً من الزمان وقد خاطبتُ الشيخ ابن رمزان بذلك وربما ناصَحَه واتَّصَلَ به ونَبَّهَه –لعِلْمِي المُسْبَق القديم

بمدى العلاقة بين الشيخين- فإنني لا أعلم حتى هذه اللحظة مَن مِن مشايخنا خاطب الشيخ وناصَحَه حول زيارته هذه؟!!

ثم أقول للشيخ -حفظه الله-: أنت فضيلة الشيخ تعرف تمام المعرفة حال هذه الجمعية وانْقَطَعْتَ عنها لفترةٍ طويلة، وقد رفعتُ إليك عام ١٤٣٠هـ مع بعض الإخوة تصوُّراً لإصلاح هذه الجمعية -بعد أن فارَقْتها بعد إصرار بعضهم بحسب معرفتي بحال هذه الجمعية أن أضع معهم ذلك التصوُّر والمقترح- فأبديتَ ابتداءً موافقتَك وسُرِرْتَ لذلك، وبعد استلامك -وفقك الله- لذلك التصوُّر مكتوباً طلبتَ منا معاوَدَتَك للتشاور حوله وتنفيذه، ثم لما جئتُ مع الإخوة على الموعد لأخذ رأيكم وقراركم أَجَبْتَنا بأنك بدا لك ألا تُقْدِم على هذا الأمر لأجل مشاورتك لبعض الإخوة -حسب تعبيركم- وقد سُرِرْتُ بذلك لأن كلامك وافَقَ ما عندي من قناعةٍ تامة بأن الإصلاح يتعذَّر إلا أن يشاء الله تعالى في مثل هذا المكان إلا بالمفارقة والانطلاق بدعوةٍ سلفيةٍ نقيةٍ بعيداً عن هذه الكيانات. إِذَن أنت فضيلة الشيخ -وفقك الله- تعلم الحال والواقع في هذه الجمعية ومع ذلك جئتَ ونزلتَ عندها ومِن قَبْلِهَا خاطَبْتَها عبر الهاتف!!! والله المستعان.

(٤) أما قولك فضيلة الشيخ: «زعمك أني أؤيد الحزبيين» فلا محلَّ له في هذه الرسالة كقولٍ كتبتُه فيها لكن إن قلتُه فإني لست براجعٍ عنه، بل هو صحيحٌ؛ فهذه الجمعية أنت قد انقطعتَ عنها فضيلة الشيخ فترةَ من الزمان وحزبيَّتها معلومةٌ متقرِّرةٌ، ومن معاني الحزبية الكثيرة: مخالفَةُ الأمر القديم المعهود السليم إلى غيره عن علمٍ ودرايةٍ والتمسك به. فهذه الجمعية فارَقَت جماعة أنصار السنة لأجل حزبية هذه الجماعة وها هي الآن تتداخل معها، بل وتشاركها دعويّاً، بل تدافع عن بعض أفرادها، بل أدهى وأَمَرُّ تدريس بعض منسوبي جماعة أنصار السنة في كلية جبرة العلمية المزعومة التابعة لجمعية الكتاب والسنة الخيرية. وأنت للأسف فضيلة الشيخ -وفقك الله- زكَّيْتَ في عقر ومسجد هذه الكلية التابعة للجمعية أفراداً من جماعة أنصار السنة كأبي زيد محمد حمزة، وأنت بحسب ما صَرَّحْتَ

تعرف شيئاً من حاله وشأنه المخالِف للدعوة السلفية النقية وتأييده للحزبية والبدع وأهلها [راجع مقال: (حول زيارة الشيخ صالح السحيمي –حفظه الله– للسودان الأخيرة) بالموقع] فهل قولك هذا وثناؤك فضيلة الشيخ –وفقك الله– على أمثال هؤلاء مما يخدم ويدعم السلفية والسلفيين في السودان وغيرها أم يدعم الحزبية والحزبيين في العالم ويشوِّش على شباب السنة المبتدِأَة في طريق العلم ويزعزعهم كل زعزعةٍ عن السلفية الواضحة وعلمائها الذين جرحوا ونقدوا هذه الجهات بالحجة والبرهان ويوقعهم –مَدْحُك وثناؤك– في بحار التيه والضياع، بل سيسوقهم –إن لم يُسَلِّمْهُم الله برحمته– ويوقعهم في أحضان السرورية والقطبية خوارج هذا العصر الذين أثنى على رأسهم وزعيمهم (ابن لادن) ومَدَحَه من كان محلَّ تزكيتك (أبو زيد) لأنك –للأسف الشديد– يافضيلة الشيخ –وفقك الله– نصحتَ الشباب وربطتهم به! فهل هذا يصبُّ في مصلحة الدعوة السلفية وعامة المسلمين؟!! فاللهم سلِّم سلِّم.

وبهذا يُعْلَم مدى حقيقة ما ادَّعاه الشيخ –وفقه الله– عَلَيَّ من الكذب عليه، وأنها للأسف مجرَّد دعوى عارية عن البرهان والحجة. ولم يتعرَّض الشيخ –وفقه الله– كما ترى في رسالتيه لما أخذ عليه من مآخذ زيارته للسودان وإنما بادَرَ –وفقه الله– لاتِّهام نزار –غفر الله له– بالكذب لينصرف –من أراد اللهُ صَرْفَه– عما قاله نزار ونصح به شيخَه وغيره من المسلمين وشبابهم خاصةً في بلاد السودان وغيرها،

أقول: لم يتعرض الشيخ –وفقه الله– كما ترى لكل ما نبَّهتُ عليه في رسالتي ولا من ادَّعى الدفاع عنه والغضب لأجله (أعني المدعو عارف الركابي) وإنما سار –مُشَاكِلاً– في ذات طريق التشويه والإسقاط كما ستقف عليه أيها القاريء –وفقك الله لكل خيرٍ– في ثنايا الردِّ عليه (الرَّدُّ الكَاشِف عَلَى المَدْعُو د.عَارِف الهَارِف).

• أما قول الشيخ –وفقه الله–: «وأما تقليدك بعض الذين يصنفون إخوانهم والتحذير من السماع لبعض المشايخ السلفيين فسوف تسأل أنت وإياهم يوم لا ينفع مال

ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم» فهذه أيضاً للأسف دعوى لا برهان لها؛ فمَن تعني فضيلة الشيخ بهؤلاء البعض؟!! ومَن الذين صنَّفُوهم؟! ولِمَ صَنَّفُوهم؟! وهل تصنيفهم حقٌّ وصحيحٌ؟! فأنا بحمد الله وفضله ومنَّته أتبع الحق الذي منَّ الله به عليَّ من هذه الدعوة السلفية المباركة وأسير في ركاب علمائها قديماً وحديثاً وأعدِّل من عدَّلوه وأجرح وأنقد من نقدوه (وأنقُد من توافرت في غيره وشاكِلَته ممن لم يعرفوه ما لِأَجْلِه نقدوا من عَلِمُوه وخبروه) لله وصيانةً لدينه وعباده –بالحجة والبرهان– (إن شاء الله) وأرجو من الله الثبات والموت على ذلك. وإني لأعلم كما يعلم مشايخنا أننا سنُسْأَل عن أقوالنا وكلامنا ومواقفنا بين يدي الله رب العالمين؛ هذا ما حَمَلَهم ويحملني للكلام والنقد والجرح لمن خالَفَ الدعوة السلفية ومنهجها لأنها أمانةٌ مرعيَّةٌ، ولا يعني ذلك مطلقاً أن علماءنا ومشايخنا –حفظهم الله وأجزل لهم الأجر والثواب– يُخرِجون من السلفية كل أحدٍ جزافاً وعبثاً وإنما يخرجون من يستحق ذلك كل الاستحقاق؛ وإلا فبيِّن للمسلمين فضيلة الشيخ –وفقك الله– مثالاً واحداً وَسَمِّ لنا عينَه شخصاً: أخرَجَه علماء السلفية قديماً وحديثاً بغير وجه حقٍّ عن السلفية ومنهجها (وظلموه)!!! وعلماؤنا –حفظهم الله– يُخَطِّئون ولا تعني تخطئتهم هذه أنهم يبدعون كل مخطيءٍ ويخرجونه عن دائرة الحق بل قد يحذِّرون من الأخطاء ومن بعض المخطئين أحياناً بلا تبديعٍ لهم ويصبرون عليهم أحياناً إذا غلب على ظنهم أن الصبر قد يجدي، وأحياناً يبادرون بالتحذير والتبديع بشروطه لأن البِدار أَوْلى وأوجب من التأخر والصبر.

ومشايخنا فضيلة الشيخ –وفقك الله– يحاربون الحدادية ومنهجهم لأنهم يبدعون بلا موجبٍ للتبديع ويجازفون في ذلك حتى جعلوا ما ليس ببدعةٍ بدعةً!! ومن أخطأ مبتدعاً!! فغلوا كل الغلو فانحرفوا وحاربوا خيار العلماء قديماً وحديثاً فضلُّوا وأضلُّوا، نسأل الله العافية والسلامة في الدنيا والآخرة.

هذا هو المنهج السلفي الحق الواضح الذي منَّ الله به عليَّ وربَّاني عليه علماؤنا –رحم الله ميتهم وحفظ حيهم وأجزل ثواب الجميع–.

وإنك فضيلة الشيخ –وفقك الله– بهذا القول وبهذا الصنيع تُشوِّش على مشيخة السلفيين الذين يتكلمون بعلمٍ وحقٍّ في مخالفي الحق وتصرف بذلك الأمة وشبابها عنهم وعن دعوتهم السلفية الصافية، والواجب خلاف ذلك أن تناصرهم وتدعمهم وتقف بعد الله سنداً لهم لا أن تعارضهم ولا تكترث لأقوالهم الناصحة وتنبيهاتهم الدقيقة الخبيرة على المخالفين من أهل الأهواء والبدع والمائعين؛ فإن موقفك فضيلة الشيخ –وفقك الله– على سبيل المثال من الدكتور إبراهيم الرحيلي وكلام مشايخنا السلفيين فيه بالحجة والبرهان كفضيلة شيخنا الوالد العلامة ربيع وفضيلة الشيخ العلامة عبيد الجابري وفضيلة شيخنا العلامة مُحَمَّد بن هادي المدخلي وفضيلة الشيخ العلامة عبد الله البخاري –حفظهم الله جميعاً وحفظك على الخير– ليس بالموقف المرجو منكم ناهيك عن اتهامك لناقديه بالكذب!!! وقد ظَهَرَ شأن الدكتور الرحيلي ووقوفه ومساندته وظهوره مع علي الحلبي الضال وحزبه ما يؤكد خطورة الرجل وسلامة وصحة ما قاله فيه مشايخنا –حفظهم الله–. فبدل أن يُنَاصَر هؤلاء ويُؤَيَّدوا ويُدْعَموا؛ يُعَارَضوا ويُتَّهَموا!! فهذا ليس بعدلٍ ولا إنصاف ولا تعاون على الخير، وإن الظن فيكم فضيلة الشيخ –وفقكم الله– أن تقفوا تجاههم أجمل المواقف وأشرفها وأنبلها لأنهم الثقات العدول الأمناء –نحسبهم كذلك والله حسيبهم ولا نزكي على الله أحداً–.

• وكذا قولك فضيلة الشيخ –وفقك الله–: «وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً على المرء من وَقْع الحسام المهند. لا نستغرب إيذاء الحزبيين أما أن يأتي الأذى من الخاصة فهذا لا يطاق» ليس منطبقاً على علماء السلفية لأنهم لا يريدون لك إلا الخير والتنبيه على ما –ربما– لَمْ تقِف عليه من حال هذه الجهات التي نَزَلْتَ عليها في أوربا أو غيرها نصحاً لك لأنك من مشيخة السلفية –حفظكم الله– ونصحاً للمسلمين الذين قد يكون بسبب نزولك عليهم أسوأ الأثر من التشويش عليهم وصَرْفِهم بصورةٍ أو بأخرى عن السلفية الواضحة ومنهجها الصافي، ومن ثم دَعْمُك وتقويتك للمخالفين لها بطريق مباشرٍ أو

غير مباشر، فهم لك فضيلة الشيخ -حفظك الله- نصحةٌ أمناء أهل عدلٍ، لكن تنبَّه فضيلة الشيخ لصيَّادي العكر والذين يبغونها عوجاً مائعةً ضائعةً.

تنبيهاتٌ:

(١) نَشَرَ المدعو الركابي -في مقاله- عن الشيخ صالح السحيمي -وفقه الله- هذه الرسالة:

«السلام عليكم -وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً على المرء من وقع الحسام المهند- لا نستغرب إيذاء الحزبيين أما أن يأتي الأذى من الخاصة فهذا لايطاق لقد حذر مني مشايخ وإخوة أعرفهم بأسمائهم من عقد دورات لي في أوروبا والمغرب والجزائر وأخيراً السودان وآخرها حملة الكذاب الأشر نزار هاشم الذي كذب علي خمس كذبات بعد أن استفتى بعض المشايخ على حد قوله. وهل أصبح أوصياء السلفية في العالم يُعَدون على الأصابع يرفعون من يرفعون ويسقطون من يسقطون أترك الجواب للمشايخ وطلبة العلم السلفيين. وقفوهم إنهم مسؤولون».

فأقول -بحول الله وقوته- معلِّقاً:

تلحظ أيها القاريء -وفقك الله- في هذه الرسالة أنها تذكر أنَّ الشيخ بنَصِّه كُذِبَ عليه خمس كذباتٍ، وفي رسالته المرسلة منه على هاتفي أَثْبَتَها أربع كذبات!!! فلا أدري ما الخامسة وأين هي ليلحقها التفنيدُ والدَّحْضُ إن شاء الله؛ أم أَسْقَطَها ناشِرُها الركابي -لشدة فَرَحِه بما وجَدَ المنقلِب عليه بحول الله وقوَّته ترحاً وغمَّاً-؟!! أم زادها من كيسه لحنقه وفراغ صبره؟!!

• أما قول الشيخ -وفقه الله-: «وهل أصبح أوصياء السلفية في العالم يُعَدون على الأصابع يرفعون من يرفعون ويسقطون من يسقطون» فللأسف الشديد!! كلامٌ لا

تدعمه أدلة الشرع وقواعده ولا واقع الدعوة السلفية النقية -قديماً وحديثاً-، وما قاله الشيخ من وصايةٍ ما قاله ولم يَقُلْهُ العلماء الأكابر قديماً وحديثاً ووَصَفوا به من نَصَحَ وبَيَّنَ الحق وما خالَفَه ويخالفه من الأخطاء ورَدَّ عليها وعلى أصحابها ولو كان معدوداً من أهل السنة بل ومن علمائها؛ لأنه كما قال الإمام مالك: «كلٌّ يؤخذ من قوله ويُرَدُّ إلا صاحب هذا القبر»، و«ما منا إلا رادٌّ ومردودٌ عليه».

• أما القِلَّة يا فضيلة الشيخ -وفقك الله- فلا يخفى عليكم ليست بعلَّةٍ مؤثِّرةٍ في الحق وبيانه وقبوله أو رفضه وإنما العبرة بالحق والأدلة والحجة والبرهان وإن كان القائل والصادع به فرداً واحداً.

وقد صح في السنَّة أنه «يأتي النبي ومعه الرُّهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معهُ أحدٌ»، وقال تعالى: ((وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ))، وإن كانت القلة صفةً غالبةً لازمةً لأهل الحق والمجاهدين في سبيل الله بقوة السنان أو الحجة والبيان منذ القِدَم إلى نهاية مطاف الحياة الدنيا وفنائها؛

فالله يقول في كتابه الكريم: ((وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ))،

ويقول: ((وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ))،

ويقول: ((كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)) والآيات في ذلك كثيرة الحمد لله.

وفي السنة أيضاً: «بدأ الإسلام غريباً، وسيعود كما بدأ غريباً، فطوبى للغرباء» رواه مسلم، وفي رواية: قيل: من الغرباء؟ قال: «ناسٌ صالحون قليلٌ في ناس سوءٍ كثيرٍ، من يعصيهم أكثر ممَّن يطيعهم» [السِّلسلة الصَّحيحة].

وقيل: «الجماعة ما وافَقَ الحقَّ وإن كنتَ وحدك».

قال عبد الله بن المبارك -رحمه الله-: «أبو حمزة السكري جماعة» [سنن الترمذي (٢١٦٧)].

فقلَّة أهل الحق حقيقةٌ شرعيَّةٌ وواقعٌ عُرْفِيٌّ مُعَاشٌ، نسأل الله أن يجعلنا من أهل الحق.

• ومعلومٌ ومتقرِّرٌ بفضل الله أنَّ العارفين بأحوال الرجال والفِرَق والطوائف والناقدين لها ولأقوال أصحابها –قديماً وحديثاً– هم قلَّةٌ قليلةٌ وهم خواصُّ أهل العلم وأهل الحديث والأثر وأعلاهم فضلاً وقدراً، وهم بتوفيق الله العظيم وتهيئته واصطفائه لهم –((وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ))– كفوا ويكفون بقية أهل العلم وعامة الأمة الإسلامية مؤنة الجرح والتعديل والبحث والتنقيب عن حال الدعاة والرواة والرجال في باب العلم والدين والدعوة إليه؛

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى–:

«وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: الرَّجُلُ يَصُومُ وَيُصَلِّي وَيَعْتَكِفُ أَحَبُّ إلَيْك أَوْ يَتَكَلَّمُ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ؟ فَقَالَ: إذَا قَامَ وَصَلَّى وَاعْتَكَفَ فَإِنَّمَا هُوَ لِنَفْسِهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي أَهْلِ الْبِدَعِ فَإِنَّمَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ هَذَا أَفْضَلُ.

فَبَيَّنَ أَنَّ نَفْعَ هَذَا عَامٌّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي دِينِهِمْ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ إذْ تَطْهِيرُ سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَشِرْعَتِهِ وَدَفْعِ بَغْيِ هَؤُلَاءِ وَعُدْوَانِهِمْ عَلَى ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَى الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْلَا مَنْ يُقِيمُهُ اللَّهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ لَفَسَدَ الدِّينُ وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنْ الدِّينِ إلَّا تَبَعًا، وَأَمَّا أُولَئِكَ فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً» [مجموع الفتاوى/ ج٢٥].

إلى أن قال –رحمه الله–: «وَلِهَذَا وَجَبَ بَيَانُ حَالِ مَنْ يَغْلَطُ فِي الْحَدِيثِ وَالرِّوَايَةِ، وَمَنْ يَغْلَطُ فِي الرَّأْيِ وَالْفُتْيَا، وَمَنْ يَغْلَطُ فِي الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ؛ وَإِنْ كَانَ الْمُخْطِئُ الْمُجْتَهِدُ

مَغْفُورًا لَهُ خَطَؤُهُ وَهُوَ مَأْجُورٌ عَلَى اجْتِهَادِهِ، فَبَيَانُ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَاجِبٌ؛ وَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ مُخَالَفَةٌ لِقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ».

وقال الحافظ الذهبي –رحمه الله–: «نحن لا ندَّعي العصمة في أئمَّة الجرح والتَّعديل لكن هم أكثر الناس صواباً وأندرهم خطأً وأشدُّهم إنصافاً وأبعدهم عن التَّحامل، وإذا اتَّفقوا[٤] على تعديلٍ أو جرحٍ فتمسَّك به واعضض عليه بناجذيك ولا تتجاوزه فتندم ومن شذَّ منهم فلا عبرة به، فخلِّ عنك العناد واعط القوس باريها، فوالله لولا الحفَّاظ الأكابر لخطبت الزنادقة على المنابر[٥]» [السير (٨٢/١١)].

ومِن عظيم تواضع علماء الدعوة السلفية وتسليمهم لغيرهم واعترافهم لأهل التخصص بتخصصهم وتقدُّمهم وتقديمهم في باب الجرح والتعديل وقبول أقوالهم ما قاله الشيخ العلامة العثيمين –رحمه الله تعالى– حين سُئِل عن سيد قطب فقال: «مطالَعَتي لكتب سيد قطب قليلة ولا أعلم عن حال الرجل، لكن قد كتب العلماء فيما يتعلق بمؤلفه في التفسير (ظلال القرآن)، كتبوا ملاحظاتٍ عليه، مثل ما كتبه الشيخ عبد الله الدويش –رحمه الله–، وكتب أخونا الشيخ ربيع المدخلي ملاحظات عليه في التفسير وفي غيره. فمن أحَبَّ أن يراجعها فليراجعها» [لقاء بمدينة جدة].

ومِن قَبْلِهِ الإمام العلامة الألباني –رحمه الله– حينما ظهرت حقيقة الدعوة السرورية القطبية وكانت في بداية الأمر ليست بواضحةٍ وظاهرةٍ له؛ فقال يرحمه الله ما معناه: «قد كنا

---

(٤) وإذا اختلفوا فبالرجوع بعد الله إلى قواعد هذا الفن تظهر الحقائق ويُعْرَف الصواب الراجح، ك: الجرح يقدَّم على التعديل أصالةً، وعند التعارض يفصَّل، والناقد الخبير مقدَّمٌ على غيره، وأهل البلاد من أهل الدراية والأمانة أدرى بمن عايشوه، والقرين أدرى بقرينه إلا إذا دخل الهوى!! والعياذ بالله!!

(٥) وهذا الكلام العظيم من الإمام الذهبي –رحمه الله– يفيد أنَّ قواعد الجرح والتَّعديل ليست منحصرةً فحَسْب في الرواية بل تجري بعمومها على كلِّ من تكلَّم في العلم الشرعي والدعوة إلى الله؛ كما بيَّن –رحمه الله تعالى– ذلك بقوله: «لخطبت الزنادقة على المنابر» [نقلاً عن إعلام الأمة].

نظن أن إخواننا في المدينة متشددون فتبيَّن لنا أنهم على حقٍّ، وأنَّا ما كنا نعرف هؤلاء القوم».

هذا هو صنيع وموقف الأكابر العلماء السلفيين -قديماً وحديثاً- من أهل هذا الشأن وإن كانوا من طلابهم ودونهم في العلم والفضل -أثابهم الله جميعاً- لا المعارضة والطعن والغمز والتحقير من شأنهم ووصفهم بالقبيح فضلاً عن وصفهم بالقلَّة. فإذا تقرَّرَ هذا -وهو بحمد الله متقَرِّر- فإن الوصف بالقلَّة والندرة لهذه الطائفة العلمية الفريدة وجعلهم في عدد الأصابع أو وصفهم بالوصاة والأوصياء هو في واقع الأمر وحقيقته -بفضل الله وقوته- غاية المدح والثناء العاطر والإذعان لهم بالانفراد والتميز والتخصص في هذا الباب العظيم ((ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)).

على هذا فإن وصفك لهم فضيلة الشيخ -وفقك الله- بالظلم وتفريق السلفيين لَمن الظلم وعدم الإنصاف لهم مطلقاً وتقليب الحقائق على المسلمين وشبابهم خاصةً من طلاب العلم المتلمِّسين للدعوة السلفية الصافية النقية وعلومها النافعة وصَرْفك لهم بعيداً عن دائرتهم العلمية المنهجية في زمن الفتن هذا والواجب الحَتْم خلاف ذلك.

وها أنت فضيلة الشيخ -وفقك الله- مع إقامة مشايخ الدعوة السلفية المتخصصين الحجج والبراهين على المدعو الدكتور إبراهيم الرحيلي -هداه الله- من أقواله وفِعَاله كقوله: «لا توجد السرورية» ومَرَّ معنا قبل قليل كلام العلامة الألباني -رحمه الله- فيهم «وأنهم خارجيَّة عصريَّة»، فكان الواجب أن نقف جميعاً مع مشايخنا وقفة رجلٍ واحدٍ من إبراهيم الرحيلي وفكره ومن يسير على شاكلته تنبيهاً وتحذيراً؛ لأنه خطرٌ على شباب السنة وصارفٌ لهم عن السلفية الصافية وعلمائها ومُقلِّبٌ للحقائق مع غاية التلبيس. فكان المرجو منكم فضيلة الشيخ -وفقك الله- موقفاً يليق بالحق ونُصْرَته ونصرة أهله.

وأنا كطويلب علمٍ -كغيري من طلاب العلم- نسأل الله ونرجوه أن يجمع كلمة مشايخنا ونحن معهم على الحق في كل شأنٍ.

وفي ذات الوقت إنه لأمرٌ محزنٌ جدًّاً -لكل طالب علمٍ وحقٍّ- وبعيدٌ عن مبدأ النصرة والتأييد المأمور به شرعاً لمن قال بالحق وقام به أن تجد بعض المشايخ المعدودين والمحسوبين على دعوة السنة السلفية مَن يصمت ولا يشير ببنت شفة في وسط طلابه أو سامعيه -وهو محلُّ توجيههم وإرشادهم- بأدنى كلمةٍ وموقفٍ يناصر فيه الصادعين بالحق والقائمين به في باب نَقْدِهم وتجريحهم لمن يستحق ذلك ليعلم الطلاب ومن حوله أنه يسير على ذات خَطِّهم وطريقهم المرضي وهم في أحوج الحاجات -بل الضرورات- لصدق النصح والتوجيه في عصر الفتنة هذا؛ لأن الصمت والسكوت في مثل هذه المواقف لا يخدم الحق وأهله والأمة الإسلامية بل على العكس تماماً.

(٢) قد ذَكَرَ المدعو عارف الركابي في مقالة تهافُتِه أن الشيخ صالحاً -وفقه الله- جاء إلى السودان تحت توجيه ورعاية وزارة الشؤون الإسلامية؛ فأقول: كان الواجب على فضيلة الشيخ -وفقه الله- أن يكون ناصحاً لهذه الوزارة لأنها في نيابة ولي أمر المسلمين التابعة لها بالمملكة العربية السعودية مبيِّناً لها كل البيان الناصح حقيقةَ تغيُّر هذه الجمعية التي نَزَلَ عليها وعلى كليتها -لأن الشيخ على علمٍ بذلك التغيُّر والتبدُّل كل العلم- بدلاً من القدوم والنزول عليها؛ فكيف والشيخ -وفقه الله- للأسف الشديد زكَّى المدعو أبو زيد مُحَمَّد حمزة مادح ورافع عقيرة ابن لادن (رأس خوارج العصر) فهل هذا من النصح للأمة الإسلامية وولاة أمرها الساعين بكل قوةٍ لحرب هذا الفكر وأصوله وحزبه؛ فعلى شيخنا وفقه الله لكل خيرٍ -مع كل الاحترام والتقدير- مراجعة موقفه وإعادة النظر في هذا الأمر، ونحن في السودان وغيرها كطلاب علمٍ نحب علماءنا السلفيين وطلابهم ونتقرَّب إلى الله بذلك ويفرحنا قدومهم علينا وتعليمهم الأمة الخير على أساس المنهج السلفي الصافي ويثلج صدورنا لكن لا يعني ذلك أبداً على ذات المنهج السلفي نفسه أن نسكت عن الأخطاء خاصةً إذا انتشرت في العامة وصغار طلاب العلم والمبتدِأة فيه وأَصَّلَ لها بجهلٍ أو هوى أهلُ الجهل والبدع والهوى في بيئةٍ يكثر فيها الجهل والتحزُّب والبدع وهي بعيدةٌ عن أرض

العلماء السلفيين؛ فكيف نسكت ونغضُّ الطرف عما يصرف أهل بلادنا عن الدعوة السلفية الصافية وعلمائها وطلابها ويرميهم في أحضان مخالفيها؟؟! نسأل الله العافية والسلامة.

(٣) ثم أنبِّه أخيراً –على ضوء ما سبق من بيانٍ وتفصيلٍ– على كلمةٍ قالها فضيلة الشيخ عبد الرحمن صالح محيي الدين –حفظه الله– في دورة الإمام محمَّد بن إبراهيم آل الشيخ في ذي القعدة من عام ١٤٣٥هـ: «...واحد منهم يقول لي: أرسل لي رسالة شيخ صالح يقول اسمه نزار سوادني ما أدري إيش، نزار هاشم الله يهدينا وإياه يقول إنك عندك أربعة أخطاء تتوب منها توبةً وإلا ما نسمع لك...»!!

فإنه أيضاً قولٌ وكلامٌ عارٍ عن البرهان والحجة، وعلامة الكذب وريحه باديةٌ عليه والتلفيق المكشوف بأدنى مقارنةٍ ونظرٍ في الرسائل المثبتة في هذه الكتابة، ويبدو أنه من تلبيس الناقل –أو غيره– على الشيخ وفقه الله وكذبه وافترائه وبُهْتِهِ هداه الله وتقليبه للحقائق، وأنا وغيري من طلاب العلم في السودان وغيرها لَنَعْلَم علم اليقين أن ما قاله فضيلة الشيخ صالح السحيمي مزكِّياً من زكَّى –فضلاً عن نزوله على من نزل– أفْرَحَ كل الحزبيين الذين وفَّق الله لبيان حالهم وما هم عليه من مخالفة الدعوة السلفية الصافية الواضحة وأَفْرَحَ كذلك المائعين والمتلوِّنين الباغين الحق عوجاً، وأَفْرَحَهم كل الفرح اتهامُ الشيخ –وفقه الله– لنزار فضلاً عن غيره –ممن هو أجلُّ وأفضل وأعلم منه– بالكذب والافتراء، ومنهم ذاك المدعو عارف الركابي وغيره ممن على شاكلته، وكل ذلك إن شاء الله لا يضر بفضل الله وحده وقوته كل طالب حقٍّ ما دام أنه على الحق يسير؛ فهذه سنَّة الله الكونية الماضية: أن يتسلَّط السفهاء والأغمار والجهلاء والكذابون –من أهل البدع والأهواء والمخالفين وأهل الإصرار على الأخطاء– على أصحاب الحق والصدع به؛

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله تعالى–: «فإذا أراد المؤمنُ الذي قد رزقه الله بصيرةً في دينه وفقهاً في سنة رسوله وفهماً في كتابه وأراه ما الناس فيه من الأهواء والبدع

والضلالات وتنكُّبَهم عن الصراط المستقيم الذي كان عليه رسول الله وأصحابه، فإذا أراد أن يسلك هذا الصراط فليوطِّن نفسَه على قَدْحِ الجهَّال وأهل البدع فيه وطعنهم عليه وإزرائهم به وتنفير الناس عنه وتحذيرهم منه» [مدارج السالكين].

أسأل الله العظيم الحي القيوم أن يوفقنا جميعاً وسائر مشيختنا السلفية وطلابهم للحق والصواب، وأن يغفر لنا ويرحمنا، وأن يهدي ضال المسلمين للحق والصراط المستقيم، والحمد لله. وصلِّ اللهم وسلِّم على رسولك وآله وصحبه.

كتَبَه

نزار بن هاشم العبَّاس

خرِّيج الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النبويَّة

والمشرف على موقع راية السَّلف بالسُّودان

بُيِّض في: ٢٩/ ذو القعدة/ ١٤٣٥هـ

www.rsalafs.com